مُقَدِّمَة

يَشْتَمِلُ هذا الكتابُ على خُطَب عمرَ بنِ عبدِ العزيز السِّياسيَّةِ والدِّينيَّة والحَفْليَّةِ ونَصائحه وَوَصَاياهُ ومُحاوراتِهِ المختلفةِ، كما يَشتمل على رسائلِهِ الفكريَّةِ والسِّياسيَّةِ والوَعْظِيَّةِ والحَفْليةِ والماليَّةِ والإداريَّةِ والإخْوَانيَّةِ وتَوْقِيعاتِهِ. وهي أكثرُ ما جُمِعَ من خُطَبِه ورسَائِلِه في القديمِ والحديثِ، إذ تَبلُغُ ثلاثمائةٍ وستِّينَ ونَيِّفاً.

وتَتداخَلُ مَوْضُوعاتُ بعضِ خُطَبِهِ السِّياسيَّةِ والدِّينيَّةِ تَداخُلاً كبيراً، بحيث يصحُّ أنْ تُضافَ إلى الخُطبِ السِّياسِيَّةِ أو الدينيَّةِ. وقد اجْتَهَدْتُ في تَصْنيفها والتَّفْريقِ بينها مُسْتَهْدياً في ذلك بمرامِيها ومَقَاصِدِها الرَّاجحةِ. وتَخْتَلِطُ أيضاً مَوْضُوعاتُ بعضِ رسائِلِه الماليَّةِ والإداريَّةِ اخْتِلاطاً شديداً، بحيث يَجُوزُ أنْ تُدْرَجَ في الرَّسَائلِ الماليَّةِ أو الإداريَّة. وقد سَلكْتُ في الرَّسَائل الماليَّةِ كلَّ ما يَتَّصِلُ بالضَّرائب والنَّفقاتِ، سواءٌ أكانَ ذلك تَشْريعياً أم تَنْفِيذيّاً.

وأثْبَتُّ أكْمَلَ الرِّواياتِ وأدَقَّها وأجْوَدَها لكلِّ خُطْبَةٍ أو رسالةٍ جَمَعْتُها، دون مراعاةٍ لِتَقدُّم مَصْدَرِها أو تَأخُّرِهِ، فإنَّ المصَادرَ المتأخِّرةَ قد تَتَضَمَّنُ الخُطْبةَ أو الرِّسالةَ برُمَّتها وأمَّا المَصَادِرُ المُتَقَدِّمةُ فإنَّها قد تَقْتَصِرُ على جُزْءٍ منها.

ولم أُوَحِّدْ مَتْنَ أيِّ خُطْبةٍ أو رسالةٍ، ولم أُداخِلْ بينَ رِواياتِها المخْتلفةِ، لِمَا في ذلك من تَشْويهٍ وإفسادٍ للرِّوايةِ الأدبيَّةِ والتَّاريخيَّة، بل أبْقَيتُ على صُورتِها في المَصْدَرِ الذي أخَذْتُها منه، فذكَرْتُهُ أوَّلاً، ثم سَرَدْتُ سائِرَ مَصَادِرِها.

وقَوَّمتُ ما اعْوَجَّ من ألفاظِ بعضِ الخُطَبِ، والرَّسائلِ وتَراكِيبِها، ونَبَّهْتُ على ذلك. وشَرَحْتُ كثيراً من الألفاظِ الغَريبةِ والتَّراكيب الصَّعْبةِ، وَعوَّلْتُ في ذلك على كُتُبِ المعاجمِ والأمثالِ والتَّفسيرِ. وأطَلْتُ في الشَّرْحِ والنَّقْلِ عن تلك الكُتُبِ، ما اسْتَدْعَتِ الضَّرُورَةُ ذلك، لأُوضِّحَ المصادرَ الثَّقافِيَّةَ والاتجاهاتِ الفنيَّةَ لِخُطبِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ورَسَائِلِه. أمَّا مصادِرُها الثَّقافيَّةُ فهي إسلاميَّةٌ خالصةٌ، إذ كان يَسْتَمِدُّ فيها من القرآن الكريم والحديثِ النَّبَويِّ الشَّريفِ، وأمَّا اتِّجاهاتُها الفَنيَّةُ فهي جاريةٌ على رُسُوم الخُطَبِ والرَّسائِلِ وتَقالِيدها المَرْعيَّةِ في العَصْرِ الأُمَوِيِّ على الأغْلَبِ، إذ كان يَفْتَتِحُها بالتَّحْمِيدِ، ويَحْرِصُ على حُسْنِ التَّقْسِيمِ، وتَسَلْسُلِ الأجْزاءِ، وَوُضُوحِ الأفْكَارِ، وقُوَّةِ الحُجَّةِ، وصِحَّةِ الشَّاهدِ، ودِقَّةِ الألفاظِ، وجَوْدَةِ التَّعْبِيرِ، وكان يُراوِحُ فيها بينَ الإيجازِ والإطْنَابِ حَسْبَ مُقْتَضَى الحالِ، ويُلاحَظُ أنه أسْهَبَ في بعضِ

خُطَبِهِ ورسائِلِه الفِكْريَّةِ والسياسيَّةِ والوَعْظِيَّةِ والإداريَّةِ، ومالَ إلى تَشْقِيقِ المعاني، وتَفْرِيعِ الجُمَلِ، واسْتَعْمَلَ الطِّباقَ والازْدِوَاجَ.

وصَنَعْتُ للكتابِ ثلاثةَ فهارسَ: أوَّلُها للأعْلامِ والقبائلِ وأهْلِ الأمْصَارِ والفِرَقِ، وثانيها للمَصَادِرِ والمَراجعِ، وثالِثُها للمُحْتَوياتِ.

وأشكُرُ للجامعةِ الأردنيَّةِ أنْ مَنَحَتْني إجازَةَ تَفَرُّغٍ عِلْميٍّ للعام الجامعيِّ ٢٠٠١/٢٠٠٢، فمكَّنَتْني من إنجازِ هذا العَملِ.

وأَرْجُو أنْ يُوفِّرَ هذا الكتابُ مادةً كافيةً من آثارِ عمرَ بنِ عبد العزيز، تُيَسِّرُ دراسةَ شخصيَّتِهِ وخِلافَتِهِ وسياستهِ دِراسةً وافيةً.

واللهَ أسألُ أنْ يُلْهِمني الصَّوابَ في القَوْلِ والعَمل

حسين عطوان